جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

سنة أولى ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر

مقياس الاستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر

من إعداد الدكتورة براهمي نصيرة

المحاضرة الاولى: ضبط مصطلح الاستشراق والمصطلحات ذات الصلة

عناصر المحاضرة:

1- **التعريف اللغوي للاستشراق.**
2- **التعريف الاصطلاحي.**
3- **تعريف الاستشراق لدى الغرب.**
4- **نبذ الغرب لمصطلح الاستشراق.**
5- **تحديد مصطلح مستشرق.**
6- **تصنيف المستشرقين.**
7- **مجالات بحث المستشرقين.**

من مراجع المحاضرة:

1- زلافي، إبراهيم .(2019). الاستشراق نشأته وأهدافه. مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية، (ع08).
2- زيد الخير، المبروك. (2009). أثر الاستشراق في الدراسات اللغوية العربية، مجلة الباحث. (مج 01). (ع03).

3- خراط، محمد يحي. (2005). الاستشراق والمستشرقون، مجلة المعرفة.(ع 507).
4- مطبقاني، مازن صلاح. (د.ت). الاستشراق. المملكة العربية السعودية: (د.ن) .
5- علي محمد، إسماعيل. (د.ت). الاستشراق بين الحقيقة والتضليل. (د.م):(د.ن).
6- الصغيّر، فالح بن محمد بن فالح. (د.ت). الاستشراق وموقفه من السنة النبوية. (د.م):(د.ن).
7- الخربوطلي، علي حسني. (1988). المستشرقون والتاريخ الاسلامي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
8- البهي، محمد. (د.ت). المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام. القاهرة: منشورات الازهر.
9- بن عربية، راضية. (2019). قراءة واصفة في كتاب المستشرقون وترجمة القرآن الكريم لمحمد الصالح البنداق ترجمة سورة الفاتحة أنموذجا. مجلة التحبير. (مج01)، (ع01).
10- صالح، بوسليم. (2016). حركة الاستشراق: المفهوم والنشأة، الدوافع والأهداف. مجلة الحوار المتوسطي، (ع 11).

وضع الباحثون والمستشرقون عدة تعريفات للاستشراق منها ما تم التركيز فيه على ميادين الشرق محل الدراسة، وتعريفات أخرى بُنِيَتْ على دافع العمل الاستشراقي، ونجد أن تعريف الباحث مازن مطبقاني تعريف شامل وعملي أكثر، كما أن المستشرقين في حد ذاتهم قد رفضوا مصطلح الاستشراق لِمَا يكشف عنه من نوايا سيئة للأطراف المشرفة عليه، كما تم وضع عدة تعريفات للمستشرق.

1- التعريف اللغوي للاستشراق :

الاستشراق فعله شَرَقَ الشين والراء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على طلوع الشمس، يدل على الإضاءة والفتح، من ذلك شرقت الشمس، واستشراق على وزن إستفعال، ومن معاني الاستفعال الطلب، والاتخاذ (بوسليم، 2016، ص226) .

أصلها من مفردة شَرَقَ يقال: شرقت الشمس إذا طلعت الشمس.

الشرق: عكس الغرب، وشرق يشرق شروقا، ويقال لكل شيء طلع من جهة المشرق، والشروق يعني طلوع الشمس (زلافي، 2019، ص 277).

التشريق :الاتجاه أو التحرك نحو المشرق، يقال شرّقوا: أي قصدوا الشرق أو ذهبوا إلى الشرق، فالشرق هو ذلك الاقليم المكاني الواقع عكس الغرب (الاشرف،2016، ص 12).

نجد العكس في اللغات الاوروبية فالمقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والهداية وحسب الباحث سيد محمد الشاهد الذي إعتمد على المعاجم الاوروبية وجد أن مفردة الشرق تتميز بطابعها المعنوي Morgenland، وتعني بلاد الصباح وتدل هذه الكلمة على التحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقضة وعكسها كلمة Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة.

في اللاتينية تعني كلمة Orient يتعلم أو يبحث عن شيء ما وفي اللغة الفرنسية تعني كلمة Orienter أرشد، و في الانجليزية Orientate و Orientation تعني توجيه الحواس نحو إتجاه أو علاقة ما في مجال الاخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الادب ودليل ذلك أن السنة الاولى في بعض الجامعات تسمى السنة التوجيهية (مطبقاني، د.ت، ص 3).

2- التعريف الإصطلاحي :

هو اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل كل ما يتعلق بالعقيدة والسنة والشريعة والتاريخ، وغير ذلك، أي كل مايصدر عن الغرب من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين.

هو أيضا ذلك التيار الفكري الذي يعمل على دراسة الشرق الإسلامي، من ناحية الحضارة والدين والاداب واللغة والثقافة... ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما (الاشرف، 2016، ص 13).

يقول أحمد الزيات أن إستشراق اليوم يعني دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وعاداته وعلومه وأدابه ومعتقداته وأساطيره، وفي العصور الوسطى هو دراسة العبرية لصلتها بالدين، والعربية لصلتها بالعلوم.

يرى المستشرق الالماني بارت أن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وبما أن الكلمة مشتقة من مفردة شرق والتي تعني مشرق الشمس فإن الشرق هو علم العالم الشرقي (علي محمد، د.ت، ص 10).

وقد وضع أحمد عبد الحميد غراب تعريفات كثيرة وقسمها إلى قسمين:

القسم العام: هو منهج غربي في رؤية الاشياء والتعامل معها ويقوم على الاختلاف الصارخ في معارف الشرق والغرب وأن هذا الاخير متفوق ثقافيا وذو نظرة عنصرية.

القسم الخاص: دراسات أكاديمية يقوم بها الغرب حول علوم ودايانات وثقافة وتاريخ الشرق ولغاته ونظمه الاجتماعية والسياسية وثرواته وإمكاناته من منطلق التفوق العنصري والثقافي على الشرق بهدف السيطرة عليه، تُرْفَقْ هذه السيطرة بدراسات يتظاهرون فيها بالعلمية والموضوعية (الصغيّر، د.ت، ص 07).

عرّفه الاستاذ مازن مطبقاني بأنه كل مايصدر عن الغربيين من دراسات حول الاسلام والمسلمين فيما يخص العقيدة والشريعة والاجتماع والسياسة والفكر والفن...وأيضا كل ما تبثه وسائل الاعلام الغربية حول المسلمين وقضاياهم، ليتسع المفهوم ويشمل كل ما يقرره الغرب في مؤتمراتهم وندواتهم السرية والعلنية، ويشمل أيضا كل ما يكتبه النصارى العرب أقباط وماروبيين وغيرهم، وكذا ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيرا من أفكارهم حتى تفوقوا عنهم في الاساليب والمناهج .

وضع إدوارد سعيد عدة تعريفات منها:

- أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته وتشكيله وممارسة السلطة عليه (الصغيّر، د.ت، ص ص 7-8).

- أسلوب في التفكير مبني على تميز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب، فضلا على أنه ليس موضوع سياسي أو حقل معرفي بحثي فقط ينعكس

سلبا بإختلاف الدراسات أو المؤسسات وليس تكديس لكّم هائل من المعلومات حول الشرق ...إنه توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية علمية، إقتصادية، إجتماعية وفي فقه اللغة.

- هو المجال المعرفي الذي يقدم لنا صورة عن الشرق كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق.

-إنه نوع من الاسقاط الغربي على الشرق وإرادة الهيمنة عليه (مطبقاني، د.ت ، ص 4).

3 - تعريف الاستشراق لدى الغرب :

يرى المستشرق رودي بارت (Rudi Paret) (1901-1983) أن الاستشراق يشير إلى مفهومين الاول يختص بفقه اللغة، ويدل الثاني على علم الشرق لأن كلمة شرق تعني مشرق الشمس ويقول أن الاستشراق هو علم العالم الشرقي.

في حين يرى المستشرق الايطالي ميشال انجلو جويدي (Michel Angelo Guidi) أن الاستشراق وجه من وجوه الاستعمار حيث قال: " الوسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هي علم الشرق، ويرى المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون أنه دراسة حضارة الشرق " (زلافي، 2019، ص ص 277- 278).

4 - نبذ الغرب لمصطلح الاستشراق:

يرى الغرب أن هذا المصطلح قد ألقي به في مزابل التاريخ، لحمله دلالات سلبية أكثر منها إيجابية، وأن هذا المصطلح لم يعد يفي بوصف البحث في العالم الاسلامي لذلك تم الاستغناء عنه في المؤتمر العالمي الذي عقد في باريس سنة 1973، ورغم ذلك بقيت هذه التسمية، وقد فضّل المستشرقون الرافضون لها تسميات أخرى بديلة المستعربون، الاسلاميون، أو الباحثون في العلوم الانسانية أو المتخصصون في الدراسات الاقليمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية الخاصة بالعالم الاسلامي (مطبقاني، د.ت ، ص 6).

5- تحديد مصطلح مستشرق:

هو العالم باللغات والاداب والعلوم الشرقية.

عرف مالك بن نبي المستشرقين بأنهم الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي وعن الحضارة الاسلامية، ويصنفون إلى:

1 - من حيث الزمن: إلى طبقة القدماء مثل جربر در بياك والقديس توماس الاكويني، وطبقة المحدثين مثل كارة دوكو وجولد تسيهر.

2 - من حيث الاتجاه العام هناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية وهناك طبقة المشوهين لها (علي محمد. د.ت، ص ص 11- 12).

هناك من عرفه بأنه العالم الذي الذي يعكف على إنجاز دراسات حول الاسلام والمسلمين، ويسعى السواد الاعظم من المستشرقين إلى تشكيك المسلمين في تاريخهم ومعتقداتهم، وتراثهم، كما يهدفون إلى إضعاف روح المقاومة في نفوس المسلمين.

يرى أربري أن أول استعمال لكلمة "مستشرق كان سنة 1630 م حيث أُطلق على أحد أعضاء الكنسية الشرقية أو اليونانية، وفي سنة 1691 م نعت أنتوني وود صموئيل كلارك بأنه استشراقي ذكي، يعني بذلك أنه يفهم وذو معارف باللغات الشرقية .

يذكر برنارد لويس بأن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفارسية عام 1799 م ، بينما ظهر في اللغة الإنجليزية سنة 1838 م .

حدد أربري مصطلح المستشرق حسب قاموس أكسفورد الجديد بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه.

يرى ديتريش أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه معتمدا على معرفته بلغات الشرق (بوسليم، 2016، ص ص228-230) .

هناك من يعرفه بأنه كل من تفرغ من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصى آدابها ليعرف شأن أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها، وتاريخها، ودياناتها وعلومها وآدابها، والأصل في كلمة إستشراق أنه صار شرقيا، كما يقال إستعرب إذا صار عربيا.

يرى على العناني أن المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء كانت سامية أو غير سامية، ولكن هذه الكلمة في إصطلاح العلماء والأدباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة ويتبع ذلك في اللغات الحامية.

يقول أحمد الشرباصي:" المستشرقون قوم من أوربا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ، والدين والاجتماع، ولكل منهم لغته الأصلية ."

ظهرت المفردتين الإستشراق والمستشرق علميا حديثتي العهد في الإنجليزية والفرنسية اذ تبنتهما الأولى حوالي سنة 1779 م، وتبنتهما الثانية حوالي عام 1799 م، وإعترفت بهما الأكاديمية الفرنسية فأضافتهما إلى معجمها عام 1838 م (بوسليم، 2016، ص 233) .

6- تصنيف المستشرقون :

من الصعب تصنيف المستشرقين تصنيفا دقيقا لأن الاستشراق عملية مستمرة طوال قرون من الزمن، لكن يمكن أخذ التصنيف التقريبي الاتي:

2-1- من حيث الزمن :

يشمل المستشرقين الاوائل مثل: جربر دورييباك، القديس توما الاكويني، كما يشمل المحدثين أمثال كاره دوفو، وجولد زيهر.

2-2 - من حيث تقسيمهم إلى مدارس ومجموعات فكرية:

يمكن تقسيمهم إلى ستة مجموعات كالتالي:

- اتجاه نظرية الجنس.
- مدرسة مركزية الفلسفة في الغرب.
- مدرسة المستشرقين الغيبيين.
- المدرسة الايجابية.
- المدرسة الماركسية.
- الاتجاه الامريكي (خراط، 2005، ص ص 32-37).

2-3- من حيث نظرتهم للإسلام والحضارة الاسلامية:

المستشرقون المنصفون: من مستشرقي العصور الوسطى الموضوعيين نذكر وليام اوف لريبولي (William of Lripoli)مدح الاسلام وأثنى عليه وإجتهد في فهمه وكذا حياة الرسول فحينما نقرأ كتابه نشعر وكأننا نتنفس هواءا نقيا، غير متعصب، كما أشاد المستشرق وليام بالصحابة وإهتم بالايات القرآنية التي تتشابه مع تعاليم المسيحية وذكر أن المسلمين عبدوا الله بإعتباره الواحد الأحد وأنهم يُجِلُونَ عيسى بإعتباره نبي الله، أمضى هذا المستشرق فترة مع المسلمين فقال عنهم أن الاسلام هذّب أخلاقهم.

يعتبر المستشرق تتيمار أيضا من المستشرقين غير المتعصبين مدح الرسول لانه كان يحث أصحابه على الرحمة وإنكار الذات والعطف على المحتاجين، وكذا المستشرق أوتو أوف

فريسينغ (Otto of freising) برأ الاسلام من مظاهر الوثنية، وأكد أن الاسلام دين التوحيد وأنه يعترف بالمسيحية وسائر الرسل (الخربوطلي، 1988، ص 60).

أيضا المستشرق نيكلدوس أوف مونت كريستو عاش في أواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر أمضى سبع سنوات بين المسلمين درس فيها القرآن عن قرب، تتطرق في مؤلفه لفضائل الاسلام وطلب من المسيحيين إتخاذ مُثل عليا من الاسلام، ذكر أنه من خلال تجربته مع المسلمين لاحظ حبهم للصلاة كما ذكر إعجابه بالوضوء وتَصَدُقْ المسلمين والهياكل الخيرية ونظام الزكاة والوقف، وتخصيص خُمس الغنائم للإحسان والفدية، وأثنى على نظافة المسلم وحسن الضيافة والكرم (الخربوطلي، 1988 ص 61).

من الفترة الحديثة والمعاصرة نذكر الهولندي هاد ريان ريلاند (Hardrian Roland) (ت 1718 م)، والالماني يوهان ج رايسكة (jj Reiske) (ت 1774 م)، والانجليزي توماس ارنوكدوت (ت 1930 م) (زيد الخير، 2009، ص05).

المستشرقون غير المنصفون:

ذكر المستشرق الالماني إستفان فيلد(Stephane Wild) وآخرون أن هناك مستشرقين سخروا معلوماتهم وإمكانياتهم وأعمارهم في سبيل مكافحة الاسلام والمسلمين، نذكر منهم جولد زيهر (ت 1920 م)(Goldi zher) (وجون مايناردJ Maynard) و فون غرونباوم(G.Ven. Grunbaum) ، و أ.ج. فنسك(A.J.Wensink) ، و كينيث كراج (K.Igrajj)و لويس ماسينيون(L.Massiynon) ، و د يماكدونالد(D.B.Macdonald) ، ومايلزجرين(M.Green) ، و د س مرجليوث) (D.S.Margoliouth) ت 1940) و بارون كارادي فو(Baron Carra de Voux) ، و جوزيف شاخت (J.Schacht) والفريد جيوم (A.Geom)وغيرهم (زيد الخير، 2009، ص05).

إلا أن الاستاذ الدكتور محمد البهي في كتابه المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام له رأي مخالف فيذكر أن المستشرقين جميعهم عملوا على تشويه الاسلام وحضارته وتعمدوا إعطاء معلومات خاطئة حوله، وأنهم يجاهدون بكل ما أوتي لهم لتقزيم حجم الدور الذي لعبه الاسلام في تاريخ الحضارة الانسانية.

كما يضيف أن المستشرقين جميعهم لهم قدر مشترك في هذا الجانب والتفاوت إن وجد بينهم إنما في الدرجة فقط، فبعضهم أكثر تعصبا ضد الاسلام وعداوة له من البعض الاخر،

ولكن يصدق عليهم جميعا أنهم أعداؤه، وإذا كان الاستشراق قد قام على أكتاف الرهبان والمبشرين في البداية فإنه مازال حتى اليوم يعتمد على هؤلاء وأولئك، حتى لو كان معظمهم لا يعلنون هذه النوايا ويختفوا وراء مختلف العناوين (البهي، د.ت، ص 15) .

7- مجالات بحث المستشرقون:

تعددت مجالات بحث المستشرقين ويمكن ذكرها كالاتي:

القرآن الكريم وعلومه، سيرة الرسول ﷺ، السنّة والحديث، الفرق الاسلامية، الاحكام الاسلامية، الفتوحات الاسلامية، الولاة والامراء والامصار والخلفاء في الدولة الاسلامية، الحضارة الاسلامية وتأثيراتها، علوم المسلمين، الادب واللغة العربية، الفن الاسلامي ...(بن عربية، 2019، ص 09).